هل ماكرون يخشى النظام العالمي القادم

د. منير الشواف

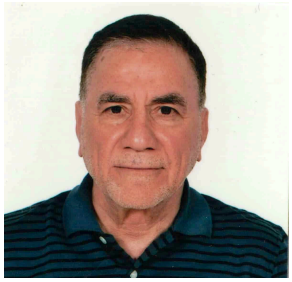

إن تصريحات الرئيس الفرنسي ماكرون لمجلة الايكونوميست بتاريخ ٢٤-٥-٢٠٢٤ تستحق الدراسة والتأمل بعمق واستناره قوله: (إن موت أوربا يمكن أن يكون **أكثر وحشية** مما نتصور وإنها تعيش الآن خطرًا وجوديًا ثلاثيًا، عسكريًا، أمنيًا، اقتصاديًا وديمقراطيًا).

وعطفًا على تصريحاته السابقة عام ٢٠١٩ أي قبل خمس سنوات تقريبًا، والذي اعتبر فيها أن أوربا ميتة دماغيًا أي أنها دخلت غرفة العناية المركزة وتستمر بالحياة بمساعدة أجهزة مؤقتة، إضافة إلى تصريحاته في شهر فبراير الماضي إنه لا يستبعد إرسال قوات غربية إلى الأراضي الأوكرانية وتحذيره لأوربا بأنها إذا لم ترسل قوات فستفقد أوربا امنها واستقلالها ولقد رد عليه وزير الخارجية المجري السيد "بيتر سبارتو" بأن هذه التصريحات تهديد يؤدي إلى اتساع نطاق الحرب الأوكرانية لتشمل الاتحاد الأوربي، ويفهم من ذلك أن ماكرون يخشى على مستقبل أوربا من **خطر وجودي** ممزوج بالقلق والخوف من **موت قرن أوسطي كما يتصور سيادته.**

– بوضع تصريحات الرئيس ماكرون تحت مجهر الحوكمة والتساؤل لماذا يخشى موت أوربا وبطريقة وحشية وأنها دخلت بحالة موت سريري، والموت السريري يعني غالبًا الموت الحقيقي فيزيولوجيًا؟.

– لايمكن أن يكون هذا الخوف من روسيا فهي غير قادرة ماليًا وعسكريًا على إنهاء الوجود الأوربي كنظام ديمقراطي وسياسي ومالي، أي إنهاء الشكل السياسي والجغرافي الحالي للاتحاد الأوربي حيث الاقتصاد الروسي في أفضل حالاته يكافئ الاقتصاد الاسباني أو الايطالي، وما تزال روسيا دولة بترولية مثلها مثل السعودية، وكل قوتها تكمن في السلاح النووي وهو غير قابل للاستعمال وغدا نمرًا من ورق كما قال (ماوتسي تونغ) في سبعينات القرن الماضي حيث فجر قنبلته النووية ودخل نادي الكبار، وتوقف عن

إتلاف المال العام من غير جدوى، عندما عرف بأن السلاح الكيماوي والبايولوجي أرخص وأخطر من السلاح النووي، وركز على الاقتصاد وترك البريستيج النووي إلى مغفلي السياسة التقليدية.

– إن أوربا حاولت كثيراً الخروج من تحت المظلة الأمريكية والاستغناء عن حماية حلف الأطلسي، فأعدت مشاريع فرنسية والمانية لإنشاء كيان أوربي سياسي وعسكري كمشروع (الاتحاد من اجل المتوسط) وفشلت كما فشل مشروعها العسكري في عهد الرئيس "ساركوزي" المكون من (فرنسا – المانيا – ايطاليا – اسبانيا – البرتغال – اليونان) مع وضع بريطانيا كمراقب، لكنها فشلت أيضًا كما فشل الاتحاد الأوربي نهائيًا كقوة عسكرية واقتصادية بعد خروج الخبثاء البريطانيين، بغرض أن يقودوا أوربا بمقود خلفي ويحافظو على علاقتهم المصلحية النفعية مع الولايات المتحدة، بمسك العصا من منتصفها بين الأمريكان والأوربيين.

– إن الحرب "الأوكرانية" أظهرت بشكل واضح تناقض المصالح بين الامريكان والأوربيين، حيث تأكد وقوف الولايات المتحدة وراء القيادة السياسية الأكرانية، وقصدت الولايات المتحدة إضعاف الروس والأوربيين اقتصاديًا وعسكريًا بوضعهم بموقف حرج، إما الاستسلام للروس كقوة عظمى أوربية مسيطرة، أو دفاعهم عن مصالحهم كدول عظمى سابقة، أو دول بقوائم اقتصادية ونفوذ مالي كبير في العالم، لكن لاقواعد عسكرية، أي نفوذها جزره بدون عصا.

– يضاف إلى ما تقدم بأن الموقف الأوربي منذ اجتياح السابع من اوكتوبر لغلاف غزة الاسرائيلي، كان ولا يزال موقف حيرة وقلق مما يجري وخوفًا من انتشار هذه الحالة إلى "الشرق الأوسط الواسع" الذي تدعو له الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٣ عند الاجتياح الأمريكي البريطاني للعراق، وكما هو في دعوة وزيره الخارجية آنذاك (كوندوليزارايس) ووزير الدفاع مانسفيلد، وحتى الرئيس الأمريكي بوش الثاني، من أن **فوضى خلاقة ستجتاح منطقة الشرق الأوسط الواسع** وهي الوسيلة إلى تخطيط وايجاد وتصنيع شرق أوسط واسع وجديد على أنقاض شرق أوسط (سايكس وبيكو) البريطاني الفرنسي البائد.

– إن تصريحات كبار قادة اليهود السياسيين والعسكريين وخاصة رئيس وزرائهم ومندوبهم في الأمم المتحدة كلها تدل على أن اسرائيل المصنعة مؤقتًا قد أزفت نهايتها على الأقل سياسيًا إن لم يكن جغرافيًا ومواقف الولايات المتحدة تدل على ذلك، فإنها تمارس الضغوط السياسية والعسكرية والشعبية الجماهيرية بما فيها الطلابية والإعلامية، من أجل لوي عنقها لتقبل بالتسويات المفروضة من قبل الولايات المتحدة،

والتي ستؤدي من منظور اسرائيلي إلى إنتهائها ككيان يهودي مستقل كما صرح كبار مسؤوليها، حيث سيقاتل (نتنياهو) بأظافره ولن يسمح بتدمير بلده كما قال، من الواضح أن اسرائيل تجد نفسها أمام خيارين إما الزوال أو القبول **بشرق أوسط واسع أمريكي** غير واضح المعالم بالنسبة إلى مستقبلها ومستقبل المنطق السياسي والجغرافي.

– أرى أن هذا ما يخيف الأوربيين وخاصة الفرنسيين باستثناء بريطانيا نظراً لوجود مانع مائي وسياسة مستقلة ودهاء وخبرة في إدراك السياسة الدولية، وهذا ماجعل الرئيس الفرنسي ماكرون بحالة شبه هستيرية ليستعمل كلمة **إنهاء وحشي لأوربا لأنها في حالة موت سريري**، والحقيقة أنه يعلم أن الولايات المتحدة والصين متفقتان على قطع شريان حياة فرنسا بإخراجها نهائياً من كنوزها في أفريقيا، وربما يقصد ذلك في موتها السريري.

إن الخلافات الروسية الأوربية هي خلافات حدودية وليست وجودية، ولذلك لا يصح للسياسي المتمرس في الشأن الخارجي للعالم أن يقول: إن ماكرون يقصد روسيا لأنها غير قادرة على ذلك عسكرياً وسياسياً ويكفيها المخطط الأوربي الخبيث من أجل تقسيمها وتفكيك وحدتها وهو السبب الذي جعل روسيا تعلن الحرب على أوكرانيا وإن أقصى غايتها ومرادها ومقدرتها الحصول على نفوذ في أوربا باعتراف ومشاركة أوربية.

– إذن لابد أن يكون مصدر خوف وقلق ماكرون **هو انتشار الحالة الغزاوية** لأنه يخدم مصالح الامريكين لشرق اوسط واسع وجديد، ينهي سايكس بيكو البريطاني الفرنسي ويسوق العالم إلى نظام سياسي عالمي مالي جديد، يرفع ضغط الديون عنها والبالغة / ٣٤ / ترليون دولار، مع إغراق الخزانة العامة والاقتصاد الأمريكي في عجز سنوي قُدّر بترليونين دولار، والغاية مسح هذه الديون وذلك بالعودة إلى نظام اتفاقية (برايتون وودز) الذهبي التي أوقفها الرئيس الامريكي نيكسون بتاريخ ١٥–٨–١٩٧١ أو نظام معدني بوثائق إئتمانية أو سلة عملات توافق عليها الصين من خلال وفاق أمريكي صيني كصفقة واحدة تخدم مصالحهما المشتركة في نظام عالمي جديد، ويكون ذلك على حساب أوربا وروسيا وهذا مايخشاه الرئيس ماكرون أن يكون حصول ماتقدم يترتب على نتائج ماسمي باليوم التالي للقتال في غزة وأوكرانيا، والسياسة رأي يحتمل الصواب والخطأ، ولكن الواقع الحسي يدل على أن الولايات المتحدة لا مفر لها من

ركب هذه المغامرة الذرائعية الخطيرة ومشاركة الصين وجغرافية الشرق الأوسط الواسع إذا أرادت أن تستمر قوة ذات نفوذ أول في العالم.